المجلد: 05 العدد: 01 جوان: 2026 ص: 118 – 141

الترجمة وسيط حضاري لبناء الجسور بين الثقافات . مقاربة نظرية وتطبيقية .

Translation as a civilization mediator for building bridgesbetween cultures. A theoretical and applied study

خروبي حورية*

جامعة يحي فارس المدية–

الجزائر

kharoubihour@mail.com

*

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2026 / 03 / 16	2026 / 05 / 01	2026 / 06 / 28

الملخص:

تعد الترجمة إحدى أهم الأدوات الحضارية التي أسهمت عبر التاريخ في نقل المعارف وتداول الأفكار وتشكيل وعي مشترك بين الأمم، فهي ليست مجرد عملية لغوية تقنية، وإنما فعل تواصلي وثقافي ينهض بدور استراتيجي في بناء الجسور بين الثقافات المختلفة. فالترجمة تتيح للثقافات المختلفة الانفتاح على إنتاجات غيرها.

* خروبي حورية جامعة المدية.

–

وقد ارتبطت الترجمة تاريخيا بمشاريع حضارية كبرى، حيث شكلت وسيلة أساسية لنقل علوم وفلسفات الأمم الأخرى وتوطينها داخل المجال الثقافي العربي. في السياق المعاصر، ازدادت أهمية الترجمة مع تطور وسائل الإعلام والاتصال وتنامي العولمة.

مع ذلك، تظل الترجمة محفوفة بتحديات تتعلق ب إشكالية نقل الدلالات والحمولة الثقافية، وإمكانية الانزلاق نحو التشويه أو اختزال المعاني الأصلية، مما يفرض على المترجم وعيا حضاريا ومسؤولية معرفية وأخلاقية. ومن هنا تتأكد الحاجة إلى مقاربة الترجمة باعتبارها فعلا حضاريا مزدوجا: فهي من جهة تحافظ على خصوصية الثقافة المترجمة، ومن جهة أخرى تنفتح على الغير بما يضمن تفعيل مفهوم المثاقفة والتعايش المشترك ولذلك جاءت الإشكالية كالتالي كيف يمكن للترجمة أن تتحول من مجرد أداة لغوية إلى وسيط حضاري فعال يسهم في بناء الجسور بين الثقافات، مع الحفاظ على التوازن بين نقل المعنى بأمانة وحماية الخصوصية الثقافية؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة، وسيط حضاري، الثقافات.

Abstract:

Translation is considerd one of the most important civilizational tools that has contributed throughout history to the trasmission of knowledge and the exchange of ideas.as well to the formation of a shared awareness among nations. It is not merely a technical linguistic process . rather it is a communicative linguistic and culturel act that plays a strategic rol in building bridges betwen different cultures.througt translation cultures gain access to the productions of others enriche their contribute to the development of cultural gain access to the devlopmente of cultural dialogue away from isolation and closure.

Historically. Translation has been associated with major civilizational projectes. Serving as a fundamontal means of transmitting the sciences and philosophies of other nations and localizing them within the arab cultural sphere. In the contemporary context . the importance of traslation has increased withe the development of media and communication technologies and the rise of globalization. It has thus become an urgent necessity for valuing cultural diversity and strengthening mutual understanding among peopl.

Key words:*translation, civilization mediator,cultures.*

.

*** *** ***

ا المؤلف المرسل:خروبي حورية kharoubihour@gmail.com

مقدمة:

تحتل الترجمة موقعا مركزيا في سيرورة التبادل الحضاري، إذ تمثل آلية ديناميكية تسهم في انتقال المعارف وتداول الخطابات بين الشعوب، بما يسمح بتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية التي تفصل بينها. فالترجمة، في جوهرها، ليست عملية لغوية محضة، بل هي مشروع تواصلي ــ إنساني يقوم على إعادة تشكيل الدلالات داخل سياقات جديدة، مما يجعلها قوة فاعلة في بناء مشترك معرفي تتقاطع فيه التجارب والرؤى وأنماط التفكير.

وقد أثبت التاريخ أن ازدهار الحضارات كان مرتبطا دائما بقدرتها على استيعاب المعارف الوافدة عبر الترجمة، وإعادة إنتاجها بما يخدم حاجاتها ورؤيتها للعالم. وفي ظل السياق المعاصر، حيث يتضاعف الانفتاح وتتسارع حركة التواصل، تزداد أهمية الترجمة كونها وسيطا حضاريا يسهم في إدارة التنوع الثقافي وتثمين الاختلاف، ويمهد لبناء فضاءات مشتركة.

1. الترجمة بوصفها ظاهرة لغوية وثقافية

"لا يمكن النظر إلى الترجمة باعتبارها نقلا حرفيا لمعاني الكلمات أو المقابلات اللغوية فحسب، فهي بنية تواصلية معقدة تتداخل فيها اللغة بالثقافة، والمعرفة بالسياق، والخطاب بالتصور الحضاري. إن كل نص يترجم هو في جوهره تمثيل لنسق ثقافي يتضمن معتقدات وقيما ورؤى للعالم، ومن ثم فإن المترجم لا يشتغل على اللغة فقط، بل يعبر فضاءين ثقافيين

مختلفين، ويسعى إلى إحداث تكافؤ دلالي وجسر تواصلي بينهما" (علي أومليل، 2005).

2. الترجمة وعلاقتها بالهوية الحضارية

"توجه النظريات الحديثة في الترجمة ــ وخاصة المدرسة الثقافية ــ الضوء على دور الترجمة في إعادة تشكيل الهوية. فالنصوص المترجمة لا تصل إلى القارئ الجديد محايدة، بل حاملة لجزء من روح الثقافة الأصلية، ومحملة بتصورات عن الذات والآخر. ولهذا فإن الترجمة ليست مجرد انعكاس لحضارة، بل هي إعادة إنتاج لها في سياق جديد، قد يعيد قراءتها وتأويلها وإدماجها ضمن أطر معرفية مختلفة.

3. الترجمة كآلية لتداول المعرفة:

يرتبط تاريخ الفكر الإنساني ارتباطا وثيقا بحركات الترجمة الكبرى، مثل حركة الترجمة العباسية، والترجمة في الأندلس، والنهضة الأوروبية، وحركة الاستشراق، ثم التعريب الحديث. وقد برهنت كل هذه المراحل على أن الترجمة كانت محركا أساسيا للتقدم العلمي والثقافي، لأنها تتيح للأمم استيعاب منجزات غيرها وإعادة توظيفها في بناء حضارتها الخاصة.

كما تعد الترجمة إحدى أهم الآليات المعرفية التي أسهمت في تداول المعرفة بين الأمم والحضارات، إذ لم تكن مجرد عملية نقل لغوي من لغة إلى أخرى، بل كانت فعلا ثقافيا وحضاريا عميق الأثر في بناء الوعي الإنساني وتراكم الخبرات العلمية والفكرية، فمن خلالها انتقلت المعارف العلمية والفلسفية

والأدبية، وتحقق التواصل بين الشعوب، وتجاوز الإنسان حدود اللغة والجغرافيا.

وتكمن أهمية الترجمة في كونها جسرا يربط بين مراكز إنتاج المعرفة ومجتمعات التلقي، حيث تسهم في كسر احتكار العلم وتعميمه، وتمكن الأمم من الاستفادة من منجزات غيرها دون الحاجة إلى البدء من الصفر، كما تمثل أداة حيوية في تحديث العلوم، وتطوير المصطلحات، وإغناء اللغة المستقبلة بمفاهيم جديدة تسهم في توسيع آفاقها التعبيرية والفكرية.

ولا يقتصر دور الترجمة على النقل الحرفي للمعلومة، بل يتعداه إلى إعادة إنتاج المعرفة بما يتلاءم مع السياق الثقافي والحضاري للغة الهدف، وهو ما يجعلها فعلا تفاعليا قائما على الفهم والتأويل والاختيار، ومن هذا المنطق تصبح الترجمة آلية فاعلة في تداول المعرفة حين تمارس بوعي منهجي، وتستند إلى كفاءة لغوية ومعرفية، وتحترم خصوصيات الثقافات المتفاعلة.

وفي ظل العولمة والتطور التكنولوجي المتسارع، تعاظم دور الترجمة بوصفها وسيلة استراتيجية لنقل العلوم الحديثة، ومواكبة المستجدات البحثية، وتعزيز الحضور المعرفي للأمم في الفضاء العالمي، وعليه فإن النظر إلى الترجمة كآلية لتداول المعرفة يبرز بعدها الوظيفي والحضاري، ويؤكد ضرورتها في بناء مجتمع معرفي منفتح ومتفاعل.

4. نحو مفهوم حضاري للترجمة

يقترح الباحثون اليوم تصورا جديدا للترجمة يتجاوز الوظيفة اللغوية، ويؤكد دورها في:

ـ تثمين التعدد الثقافي بدل الصراع

- ✓ ــ تعزيز الحوار بين الحضارات وتخفيف التوترات الناتجة عن الجهل بالآخر.
- ✓ ــ تحقيق العدالة المعرفية من خلال إتاحة المعرفة بلغات متعددة.
- ✓ ــ تجسير الهوة بين الشعوب عبر الفنون والآداب والعلوم الإنسانية.

ثانيا: الترجمة وسيط حضاري

الأبعاد والدلالات:

1. **البعد الإنساني:** يمكن فعل الترجمة من كسر أحادية الرؤية. وإدراك أن العالم متعدد الأصوات، وأن المعرفة لا تأتي من مصدر واحد، بل من شبكة من التجارب الإنسانية المتنوعة. وحين تترجم النصوص يتاح للقارئ أن ينفتح على الآخر ويتعرف على قيمه ونظرته للعالم.

2. **البعد المعرفي والعلمي:**

سمح نقل المعارف عبر اللغات بتطور العلوم الإنسانية الطبيعية، وبتوسيع دائرة التأثير العلمي، فترجمة المعاجم الطبية والهندسية والفلسفية ضربت جذورا عميقة في تأسيس العلوم الحديثة، وبسبب الترجمة ظهرت الجامعات العلمية الكبرى، وأصبحت الإنسانية تمتلك تراثا معرفيا مشتركا.

3. **البعد الثقافي:**

تعد الترجمة من آليات التثاقف، إذ تنتقل من خلالها القصص والأساطير والآداب والطقوس والعادات والممارسات الفنية، ما يسمح بالتبادل والإغناء المتبادل، ولولا الترجمة لما عرف العالم الأدب الروسي، ولا الرواية اللاتينية، ولا الفلسفة الألمانية، ولا الشعر العربي في الغرب.

4. **البعد القيمي والأخلاقي**

الترجمة فعل يقوم على احترام الأخر، وعلى الاعتراف بحقه في الوجود والاختلاف. ولذلك فهي خطاب أخلاقي بقدر ما هي خطاب لغوي، وهي أداة لنشر قيم التسامح والسلام، ونبذ خطاب الكراهية والصدام" (أحمد الموصلي، 2002).

ثالثا: مقاربة تطبيقية ـ الترجمة في الواقع المعاصر

1.الترجمة في ظل العولمة

"دفعت العولمة بالعالم نحو تفاعل غير مسبوق، وجعلت التواصل بين الشعوب ضرورة لا خيارا. وهنا برزت الترجمة في كشرط للتبادل الاقتصادي والسياسي والإعلامي. أصبحت المؤسسات الدولية والشركات العالمية والمنظمات الثقافية تعتمد الترجمة في تسيير شؤونها، ما عزز مكانتها كوسيط في الحوار الكوني.

2. **الترجمة والوسائط الرقمية**

مع توسع الإنترنيت والذكاء الاصطناعي، ظهرت نظم ترجمة آلية متقدمة تسهل الوصول السريع إلى المعرفة. ورغم الانتقادات الموجهة إلى دقة الترجمة الآلية، إلا أنها أصبحت رافدا مهما في بناء مجتمع المعرفة، خاصة في:

التعليم الإلكتروني، الترجمة السمعية البصرية، الترجمة الفورية عبر التطبيقات، تمكين اللغات الضعيفة من الانتشار

3. **نماذج تطبيقية للترجمة كجسر حضاري**

أ. **ترجمة الأدب:** أصبحت الترجمة الإعلامية وسيلة لتوحيد الرأي العالم العالمي، وتسهيل تدفق المعلومات عبر القنوات الإخبارية. وهي تضمن حق المواطن العالمي في الاطلاع على الأحداث، ما يعزز الوعي العالمي المشترك" (نبيل صاموئيل أبادير، 2005).

ب. الترجمة في مجالات العلوم والتقنية

"يعد نقل البحوث العلمية عبر الترجمة من أهم وسائل التطور التقني، إذ تمكن الدول النامية من الاطلاع على أحدث الاكتشافات والابتكارات، وإعادة توظيفها في برامج التنمية.

4: **تحديات الترجمة في بناء الجسور الحضارية:**

1. **الإشكالات اللغوية:** قد يؤدي الفارق بين النسقين الثقافيين إلى: ضياع الدلالات الرمزية، سوء فهم السياق، تشويه الصور الحضارية، إسقاط معايير ثقافة على أخرى.

2. إيديولوجيا الترجمة

الترجمة ليست محايدة، وقد تتأثر أحيانا بالتحيزات الثقافية أو السياسية أو المذهبية، ما يجعلها أداة لصناعة صورة ما عن الآخر، وهنا يبرز دور المترجم الأخلاقي في احترام النص الأصلي وتمثيله كل تمثيل.

كما تشير ايديولوجيا الترجمة إلى مجموعة التصورات الفكرية والمواقف الثقافية والقيمية التي تتحكم في عملية الترجمة وتوجه اختيارات المترجم، سواء على مستوى انتقاء النصوص أو طرائق نقلها وتمثيلها في اللغة الهدف، فالترجمة ليست فعلا محايدا أو آليا، بل هي ممارسة مشبعة بخلفيات فكرية وثقافية تعكس رؤية المترجم أو المؤسسة التي تقف وراء العمل الترجمي.

وتتجلى الإيديولوجيا في قرارات الترجمة المختلفة، مثل الحذف والإضافة والتكييف والتفسير، إذ يسعى المترجم أحيانا إلى توجيه المعنى بما يتوافق مع منظومة قيم معينة أو مع أفق انتظار القارئ المستهدف، كما تظهر بوضوح في اختيار المصطلحات، خاصة في النصوص الفكرية والسياسية والدينية، حيث قد يحمل اللفظ المترجم دلالات تتجاوز المعنى المعجمي إلى أبعاد رمزية وثقافية.

وتؤدي إيديولوجيا الترجمة دورا حاسما في تشكيل صورة الآخر داخل الثقافة المتلقية، إذ يمكن للترجمة أن تسهم في ترسيخ صور نمطية أو في تصحيحها وتفكيكها، تبعا للتوجه الإيديولوجي الحاكم، ومن هذا المنطق تصبح الترجمة أداة

للهيمنة الثقافية أحيانا، ووسيلة للمقاومة والانفتاح المعرفي أحيانا أخرى.

وفي السياق المعاصر، تزداد خطورة البعد الإيديولوجي للترجمة في ظل العولمة وتكثف التبادل الثقافي، مما يستدعي وعيا نقديا بدور المترجم ومسؤوليته الأخلاقية والعلمية، وعليه فإن دراسة إيديولوجيا الترجمة تفتح المجال لفهم أعمق للعلاقة بين اللغة والسلطة والمعرفة، وتؤكد أن الترجمة فعل ثقافي موجه لا ينفصل عن سياقاته الفكرية والحضارية.

3. ضعف حركة الترجمة العربية

رغم الجهود المبذولة، لا تزال حركة الترجمة في العالم العربي متواضعة مقارنة بالدول الأخرى، وهو ما يقلل من فرص التفاعل الحضاري، ويضعف الحضور العربي في المشهد المعرفي العالمي.

4. نحو استراتيجية عربية لتعزيز الترجمة كجسر حضاري

1تأسيس مراكز وطنية للترجمة.

ينبغي لكل دولة عربية أن تمتلك مركزا متخصصا في الترجمة، يعنى بترجمة العلوم والآداب، وبالتنسيق بين المؤسسات المعنية، وبإعداد مترجمين أكفاء

2 تحديث برامج تعليم الترجمة

يجب إدماج المناهج الثقافية والحضارية في تكوين المترجم لأن الكفاءة اللغوية وحدها غير كافية.

فالمترجم المعاصر مطالب بامتلاك أدوات التأويل، والتفكيك، وعلوم المصطلح، والمها والمهارات التكنولوجية.

3. دعم الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى" (هيدغر،; ليفي ستراوس; , ميشال فوكو،، 1992)

عادة ما تنشغل المؤسسات العربية بترجمة الأعمال الأجنبية، بينما يغيب الاهتمام بترجمة الإنتاج العربي إلى اللغات العالمية، مما يحرم ثقافتنا من الحضور العادل في المشهد الدولي.

4. تشجيع الترجمة في الوسائط الجديدة

"مثل البودكاست، والأفلام الوثائقية، والترجمة السمعية البصرية، والترجمة الرقمية التفاعلية.

5. بناء شركات دولية

من خلال اتفاقيات تعاون ثقافي وعلمي، تتيح تبادل الكتب والبحوث والمترجمين، ما يعزز قيمة الحوار الحضاري.

الترجمة باعتبارها فعلا حضاريا يعيد تشكيل المعرفة عبر الثقافات

تعد الترجمة فعلا حضاريا يتجاوز مجرد نقل الكلمات والمعاني من لغة إلى أخرى، فهي عملية إعادة تشكيل للمعرفة في سياق ثقافي جديد، بما يعني أن الفكرة الواحدة قد تولد من جديد بمجرد انتقالها من حضارة إلى حضارة. فالنصوص لا تنقل كما هي، بل يعاد صياغتها ضمن شبكة القيم والتمثلات والتقاليد الفكرية للمجتمع المستقبل. ومن ثم، يصبح المترجم فاعلا حضاريا يشارك في إنتاج المعرفة وبناء تصورات جديدة للعالم، وقد أدى هذا الدور إلى نشوء " مناطق تفاعل" أنتجت عبر التاريخ ثورات علمية وأدبية كبرى، مثل حركة الترجمة في

بيت الحكمة، وترجمات النهضة الأوروبية، وترجمات ما بعد الاستعمار التي أعادت الاعتبار للثقافات المهمشة" (فيصل الدراج، 2003).

2.الترجمة بين الهيمنة الثقافية والمقاومة المعرفية: قراءة في أدوار المترجم

تتحرك الترجمة ضمن فضاء مشحون بالعلاقات الثقافية غير المتكافئة، إذ قد تتحول إلى أداة للهيمنة، حيث تستخدم لفرض نموذج ثقافي واحد باعتباره معيارا عالميا، وفي المقابل، قد تغدو الترجمة فعلا للمقاومة حين تسعى الثقافات إلى إعادة صياغة سردياتها وتمثيل ذاتها بعيدا عن الخطابات المهيمنة. وهنا يصبح دور المترجم محوريا، فهو ليس وسيطا لغويا فقط، بل هو صاحب موقف يختار ما يترجم، ولماذا يترجم. وبذلك تتحول الترجمة إلى استراتيجية لاستعادة الصوت الثقافي، وإعادة توزيع السلطة الرمزية في المجال العالمي للمعرفة" (عبد الكريم الخطيبي، 1980).

3. الوساطة الثقافية في الترجمة: من نقل المعنى إلى التفاوض حوله

"لا تختزل مهمة الترجمة في تقديم مرادفات لغوية جاهزة، بل تتجسد في التفاوض حول المعنى، لأن المعنى نفسه ليس ثابتا ولا منفصلا عن سياقه الاجتماعي، فكل نص هو نتاج رؤية للعالم، تعكس أنماط التفكير، والطقوس، والرموز، والدلالات التي تستحضرها الثقافة الأصلية، وعند انتقاله إلى ثقافة أخرى، يصبح على المترجم أن يتنقل بين أنظمة دلالية

مختلفة ليخلق" منطقة تواصل" مشتركة بين الطرفين. وهذه الوساطة تتطلب معرفة سوسيولوجية وأنثروبولوجية بالنص وبيئته، إضافة إلى كفايات لغوية عالية، كي لا يتحول النص المنقول إلى مسخ لغوي فاقد لروحه أو إلى خطاب قسري يشوه الآخر.

4. الترجمة بوصفها آلية لتدويل الفكر المحلي وإعادة تشكيل الهوية الثقافية

تلعب الترجمة دورا رئيسا في نقل الإنتاج الفكري المحلي إلى الساحة الدولية، مما يمنح الفكر الوطني فرصة للانخراط في الحوار الحضاري العالمي. ومن خلال الترجمة في بناء الهوية الثقافية، إذ ينعكس حضور النصوص الأجنبية في الثقافة المحلية على تمثلات المجتمع لذاته ولغيره وإعادة تشكيلها، عبر انفتاحها على آفاق جديدة وصياغة أسئلة غير مطروقة سابقا.

5. الترجمة الرقمية والذكاء الاصطناعي: نحو هندسة معرفية جديدة لتواصل الثقافات

أحدثت الثورة الرقمية انتقالا نوعيا في مفهوم الوساطة الثقافية، إذ لم تعد الترجمة محصورة في الجهد البشري، بل استفادت من قدرات الذكاء الاصطناعي في تحليل اللغات وتوليد النصوص.

لكن هذا التحول لم يقلل من قيمة الإنسان بل دفع المترجم إلى تبني دور جديد، دور المهندس الثقافي الذي يستخدم الأدوات الرقمية لتقريب الثقافات وإزالة الحواجز المعرفية، فهذه التقنيات تسمح بتسريع تداول المعرفة، ومضاعفة التفاعل بين

المجتمعات، وتوثيق اللغات المهددة، وتحويل النصوص إلى موارد قابلة للاستخدام في مجالات التعليم والإعلام والدبلوماسية الثقافية. غير أن هذا التطور يطرح أيضا أسئلة حول دقة تمثيل الثقافات، وحدود الآلة في فهم الإيحاءات والسياقات الحضارية العميقة" (توفيق بن عامر، 2012).

6. ترجمة الأدب والفنون كجسر جمالي بين الوعي الإنساني المشترك

"يعد الأدب والفن من أكثر المجالات حساسية وتعقيدا في الترجمة، لأنهما يعكسان الروح الباطنية للثقافات من خلال الصور والخيال والقيم الجمالية. فترجمة العمل الأدبي هي إعادة خلق وليس نقلا ميكانيكيا. ولذا تسهم الأعمال الأدبية المترجمة في تطوير ما يسميه بعض النقاد " الوعي الإنساني المشترك" الذي يسمح بتبادل التجارب الوجودية بين الشعوب، كما تزيل الترجمة الأدبية الصور النمطية، وتبني جسورا نفسية وعاطفية بين الحضارات، وتتيح للقارئ فهم الآخر من الداخل بدل الاكتفاء بالتصورات الخارجية المبسترة. وبالتالي يصبح الأدب المترجم مساحة للتلاقي والتفاهم بعيدا عن الصراعات والأيديولوجيات.

7. الترجمة والتعليم بين الثقافات: نحو بيداغوجيا الحوار والانفتاح

تلعب الترجمة دورا تربويا محوريا في تمكين المتعلمين من التواصل مع الثقافات العالمية، وتعزيز التفكير النقدي وفهم اختلاف الرؤى الحضارية.

فحين تعتمد المؤسسات التعليمية نصوصا مترجمة، فإنها تدفع الطالب إلى مقارنة النماذج الثقافية، وإعادة التفكير في مرجعياته، وتطوير حس التسامح والتقبل. كما تسمح الترجمة بتدويل المناهج، وتزويد المتعلمين بمهارات التفاعل مع مجتمع عالمي متحول. وهكذا تساهم الترجمة في تشكيل " بيداغوجيا الحوار"، التي تعلي من قيمة الإنسان، وتعطي معنى عمليا لثقافة التعايش والاندماج." (جابر عصفور، 2002)

8. الترجمة كإنتاج للمعرفة وليس مجرد نقل لها

لم تعد الترجمة تفهم باعتبارها عملية تقنية تنقل فيها المعلومات من لغة إلى أخرى،" بل غدت في الفكر المعاصر نشاطا ابستمولوجيا يشارك في إنتاج المعرفة وإعادة تشكيلها، فبمجرد انتقال المفاهيم والمصطلحات إلى ثقافة جديدة، تعاد صياغتها ضمن البنية الإدراكية لتلك الثقافة، فتتغير حدودها ومعانيها، وقد تتولد عنها حقول معرفية جديدة، ومن الأمثلة التاريخية الدالة على ذلك أن ترجمة المفاهيم الفلسفية اليونانية إلى العربية لم تكن استنساخا، بل كانت لحظة تأسيس للفكر الإسلامي العقلاني. إن هذا الفهم الإبستمولوجي يجعل من المترجم مفكرا يشارك في بناء الوعي، لا مجرد وسيط لغوي

ويحول فعل الترجمة إلى عملية خلق معرفي تتقاطع فيها اللغويات والفلسفة وعلم النفس الثقافي" (محمد عابد الجابري، 2007).

الترجمة كفضاء للتفاوض الهوياتي: حين تعيد الثقافات تعريف ذاتها عبر الآخر.

"تتجسد الترجمة في كثير من الأحيان كمساحة يعاد فيها التفاوض حول الهوية: كيف نعرف أنفسنا؟ وكيف نقدم الآخر داخل لغتنا؟ فالنص المترجم ليس بريئا، فهو يعيد صياغة صورة الآخر داخل الثقافة المستقبلية، وقد يعيد في الوقت نفسه تشكيل صورة الذات، وهكذا تتحول الترجمة إلى مرآة حضارية تقاس فيها علاقة الأنا بالآخر، فحين تترجم نصوص الغرب في العالم العربي، لا تتم قراءة هذه النصوص مجرد أدوات معرفية، بل بوصفها فرصا لإعادة التفكير في الذات وحدودها الثقافية.

ومن هنا تصبح الترجمة فعلا هوياتيا يساهم في تشكيل الخطاب الحضاري وتموقع الثقافات داخل العالم المتغير.

9.الترجمة واستراتيجيات تمثيل الآخر: بين التكافؤ والتشييئ الثقافي

يناقش هذا العنوان إحدى أهم الإشكالات المعاصرة: كيف تمثل ثقافة ما ثقافة أخرى عند ترجمتها؟ هنا تبرز استراتيجيات متباينة.

- ✓ ـــ استراتيجية التكافؤ التي تسعى إلى تقريب النص الأصلي للقارئ بطريقة تجعل الثقافة المنقولة مألوفة.
- ✓ ـــ استراتيجية التغريب التي تبرز عناصر الاختلاف الثقافي، تسمح بتجربة الغرابة والحوار مع الآخر.

غيـر أن هـذه الاسـتراتيجيات ليسـت محايـدة، فقـد تحـول الـنص إلـى نسـخة مؤدلجـة تخفـي صـراعات السـلطة أو تشـيء الثقافـة الأخـرى عبـر تقـديمها كفـن فولكلـوري جامـد، نتيجـة لـذلك، فـإن دراسـة تمثيـل الآخـر فـي الترجمـة تكشـف علاقـات القـوة، ومعـايير الهيمنـة الرمزيـة، وكيـف تبنـى الصـور الذهنيـة فـي الـوعي الجمعـي" (مجـدي أحمد محمد عبد الله، 2008).

4. الترجمـة والـذاكرة الجماعيـة: كيـف تنتقـل التجـارب التاريخيـة بين الأمم؟

"تعمـل الترجمـة فـي كثيـر مـن الأحيـان كجسـر ينقـل عبـره جـزء مـن الـذاكرة الجماعيـة، سـواء أكانـت ذاكـرة انتصـارات أم صـدمات تاريخية أم سرديات تأسيسية.

فالنصـوص التاريخيـة، والسـير الذاتيـة، وأدب الشـهادات، حـين تتـرجم، فإنهـا ل انتقـل أحـداثا فحسـب، بـل تنقـل طرائـق تمثـل الشـعوب لـذاكرتها الجماعيـة، أو تعيـد ترتيـب علاقاتهـا بـالآخر. وقـد لعبـت الترجمـات دورا كبيـرا فـي تشـكيل صـورة الآخـر بـين الشـعوب. لـذلك ينظـر إلـى الترجمـة اليـوم كآليـة لإعـادة بنـاء الـوعي الجمعـي وتجـاوز الصـدمات الحضـارية مـن خـلال تـداول الـذاكرة بين الثقافات.

10. الترجمة في زمن العولمة: بين توحيد العالم وتنوع الثقافات.

تواجه الترجمة في زمن العولمة تحديات غير مسبوقة، إذ تغيرت بنيت التواصل العالمي، وانتقلت المعرفة بسرعة، وتزايد الاحتكاك الثقافي وفي هذا السياق يتأرجح دور الترجمة بين قوتين متناقضتين:

ـ قوة التوحيد التي تدفع نحو معيار لغوي عالمي يختزل الاختلافات

ـ قوة التنوع التي تركز على حماية اللغات والثقافات الصغيرة من الذوبان.

وهذا التعارض جعل الترجمة في قلب معركة ثقافية حول هوية العالم المعولم: هل نريد عالما موحدا لغويا وثقافيا؟ أم نريد عالما موحدا لغويا وثقافيا؟ أم نريد عالما متعدد الأصوات؟ ومن هنا أصبحت الترجمة أداة لإعادة التوازن بين العولمة وبين حق الشعوب في الاختلاف، وهو ما يعطيها بعدا حضاريا حساسا في تشكيل المستقبل الثقافي للعالم.

11. الأنثروبولوجيا والترجمة فهم البشر من خلال لغاتهم وسردياتهم.

تتداخل الترجمة مع الأنثروبولوجيا بشكل عميق، إذ تعمل كلاهما على فهم الإنسان من خلال رموزه ولغاته وممارساته. فالمترجم في جوهره يقوم بعمل أنثروبولوجي: يدرس السياقات، القيم، وأنماط العيش، ثم يحاول بناء جسر دقيق بين تلك الثقافة وبين الثقافة المستقبلية. ولهذا تعد الترجمة عملية " إعادة

صياغة أنثروبولوجية" للنصوص، تحولها من إطار ثقافي مغلق إلى فضاء عالمي. ومن هذا المنطق تسهم الترجمة في كشف التنوع البشري، وتفكيك الأحلام المسبقة، وبناء رؤية إنسانية مشتركة

تتجاوز الحدود والأديولوجيات" (رشيد بورهون، 2002).

12. الترجمة والسياسة اللغوية: صناعة النفوذ الثقافي عبر اللغة.

"لم تعد الترجمة فعلا ثقافيا فحسب، بل أصبحت جزءا من السياسة اللغوية التي تعتمدها الدول الكبرى لتوسيع نفوذها يبدأ بنشر لغتها، وترجمة علومها، وتعميم نموذجها الثقافي. وفي المقابل، تسعى الدول الصغيرة إلى تعزيز حضورها الثقافي عبر ترجمة إنتاجها الوطني وإدماجه في المشهد العالمي. ومن هنا أصبحت الترجمة أداة دبلوماسية تؤثر في العلاقات الدولية، وفي بناء القوة القوة الناعمة للدول، حيث تقاس قوة الأمة بقدرتهاعلى جعل لغتها لإقناع الآخر وليس لتبعيته.

13. الترجمة ما بعد الكولونيالية:

يتناول هذا العنوان دور الترجمة في تفكيك الخطاب الكولونالي الذي ساد لقرون، والذي صور الشعوب المستعمرة باعتبارها "آخر" ناقصا يحتاج إلى تهذيب والتقويم، فترجمة الأدب المحلي للشعوب المقهورة، إعادة صياغة صورة لآخر في المخيال الغربي، وسمحت بتصحيح الاختلالات المعرفية التي زرعها الاستعمار، وهكذا أصبحت الترجمة جزءا من النضال

الفكري ضد الهيمنة، وأداة لإعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر الضحايا والمهمشين، ولذا تعد اليوم محورا أساسيا في النقد الثقافي الحديث..

14. الترجمة الأخلاقية: مسؤولية المترجم اتجاه الحقيقة والثقافة.

يواجه المترجم تحديات أخلاقية عديدة: هل يغير بعض العبارات مراعاة للقارئ؟ هل يحذف ما قد يحدث صدمة ثقافية؟ هل يفرض رؤيته على للنص، وباحترام حساسية المجتمع المستقبل. فالمترجم هو حارس المعنى، ومسؤول عن عدم تشويه الثقافة التي ينقلها، وعدم تقديم صورة مضللة عنها. وهذه المسؤولية الأخلاقية تضفي على الترجمة بعدا إنسانيا يجعلها أداة للحوار وليس للصدام" (عبد الرحمن حزل، 1999).

خاتمة:

يتضح من التحليل أن الترجمة ليست مجرد عملية لغوية تقنية، بل هي بنية حضارية تسهم في تشكيل الوعي الإنساني، وتغذية التفاعل بين الثقافات، وصياغة فضاء عالمي يقوم على التعدد والاحترام المتبادل، إنها جسر يربط بين الشعوب، ومعبر تتقاطع فيه التجارب والقيم والمعارف، وأداة لصناعة السلام والتفاهم. ولعل تعزيز حركة الترجمة، وتطوير مناهجها، والارتقاء بمهارات المترجمين، يمثل اليوم ضرورة استراتيجية لأي أمة تتطلع إلى الوجود في المستقبل، والمشاركة في بناء الحضارة الإنسانية المشتركة.

الهوامش:

1/أحمد الموصلي. (2002). جذور أزمة المثقف في الوطن العربي. بيروت: دار الفكر المعاصر.

2/توفيق بن عامر. (2012). المثاقفة والتغيير. عمان الأردن: جامعة فيلا دلفيا.

3/جابر عصفور. (2002). حوار الحضارات والثقافات.

4/رشيد بورهون. (2002). الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة. الكويت: مجلة عالم الفكر.

5/عبد الرحمن حزل. (1999). أسئلة الترجمة. المغرب: سلسلة شراع.

6/عبد الكريم الخطيبي. (1980). في الكتابة والتجربة. بيروت لبنان: دار العودة.

7/علي أومليل. (2005). سؤال الثقافة: الثقافة العربية في عالم التحول. الدار البيضاء ، المغرب: المركز الثقافي العربي.

8/فيصل الدراج. (2003). المثاقفة بين الرغبة والحقيقة. موقع مجلة التسامح.

9/مجدي أحمد محمد عبد الله. (2008). مقدمة في سيكولوجية الإتصال والإعلام. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

10/محمد عابد الجابري. (2007). في ثقافتنا مفهوم للآخر وحوار الثقافات شعار ظرفي. الجزائر: دار أخبار الصحافة.

11/نبيل صاموئيل أبادير. (2005). حوار الثقافات ضرورة مستقبلية أم رفاهية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

12/هيدغر،; ليفي ستراوس; , ميشال فوكو;. (1992). موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر. لبنان: دار الطباعة والنشر بيروت.

الهوامش

1/ علي أومليل. سؤال الثقافة: الثقافة العربية في عالم التحول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص67.

2/ أحمد الموصلي ولؤي صافي. جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002م.

3/ ينظر: نبيل صاموئيل أبادير، حوار الثقافات ضرورة مستقبلية أم رفاهية، الطبعة الأولى، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2005م، ص 13-14.

4/ هيدغر، ليفي ستراوس، ميشيل فوكو، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ترجمة وتحقيق: عبد الرزاق الداوي، الطبعة الأولى، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992م، ص83.

5/ ينظر: فيصل دراج، المثاقفة بين الرغبة والحقيقة، موقع مجلة التسامح، مقالات العدد الثاني لسنة 2003م.

6/ ينظر: عبد الكريم الخطيبي، في الكتابة والتجربة، ترجمة، محمد برادة، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، لبنان، 1980، ص67.

7/ توفيق بن عامر، المثاقفة والتغيير، المؤتمر السابع عشر: ثقافة التغيير، جامعة فيلا دلفيا، عمان، الأردن،2012، ص2.

8/ ينظر، جابر عصفور، حوار الحضارات والثقافات، كتاب في جريدة، العدد 101، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص 5.

9/ ينظر، محمد عابد الجابري، ليس في ثقافتنا مفهوم للآخر وحوار الثقافات شعار ظرفي: لقاء مع الدكتور محمد عابد الجابري، مجلة أيس، السداسي الأول، دار أخبار الصحافة، الجزائر، 2007م، ص66-67،

10/ ينظر، مجدي أحمد محمد عبد الله، مقدمة في سيكولوجية الإتصال والإعلام، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، سوتير، الإسكندرية، 2008، ص25، ص76.

11/ رشيد بورهون، الترجمة ورهانات العولمة والمثاقفة، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، المجلد 31، الكويت، سبتمبر، 2002، ص171.

12/ عبد الكريم ناصيف، الترجمة: أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية، مجلة الوحدة، العدد 61، 1989، ص47.

13/ عبد الرحيم حزل، أسئلة الترجمة، سلسلة شراع، العدد 55، طنجة، المغرب، ماي 1999، ص19.